المنحوتات البارزة شاهداً للحملات العسكرية الآشورية على بلاد بابل مابين ٨٥١ـ ٦٤٨ق.م

د. أحمد زيدان الحديدي*

الملخص:

يعنى البحث بالحملات العسكرية الاشورية على بلاد بابل إبان عصرهم الحديث تلك التي صورتها المشاهد الفنية وبالتركيز على البيئة الطبيعية للقسم الجنوبي من العراق من حيث أشجار النخيل والنباتات التي تنمو هناك، والتي نقلها الفنان الاشوري عند عودته لتنفذ على شكل منحوتات بارزة تزين أروقة القصور الملكية وجدرانها وبواباتها في العواصم الاشورية.

Relieves as Evidence of Assyrian Military Campaigns against Babylon Between ٨٥١- ٦٤٨ B.C

Lect. :Dr. Ahmed Zidan Al-Hadidi

Abstract:

The present study sheds lights on the Assyrian military campaigns against Babylon during the Neo-Assyrian period in the artistic landscapes and reliefs that carved of the walls of the Assyrians palaces in their capitals. These inscriptions were painted with the plants and trees that were grown in the swamps and marshes in southern region of the country. These paintings show that Babylonia were included under the Assyrian control during the first millennium B.C.

مقدمة:

يسلط البحث الضوء على الحملات العسكرية الاشورية على بلاد بابل والجهات الجنوبية لبلاد اشور إبان عصرهم الحديث منذ بداية حكم الملك شلمان- اشريد (شلمنصر الثالث) ٨٥٨-٨٢٤ ق.م ويعد أول ملك اشوري صور حملاته العسكرية صوب بلاد بابل

* مدرس/ قسم حضارات الشرق الأدنى القديمة / كلية الآثار.

ومدن جنوب العراق جسدها بطرق فنية سار على نهجها الملوك الذين خلفوه على العرش الاشوري حتى السنوات الأخيرة من حكم الملك اشور- بان- ابلي (اشور بانيبال) ٦٦٩-٦٢٦ق.م آخر الملوك الأقوياء الذي سير الحملات العسكرية باتجاه بلاد بابل والقاطع الجنوبي حسب ما ذكرت نصوص حولياته الملكية ومنحوتاته البارزة التي صورت البيئة الجنوبية لبلاد الرافدين بما تحتويها من أشجار النخيل والنباتات التي تنمو في مياه الاهوار والمستنقعات وعلى سواحل الخليج العربي والتي زينت جدران قصره في العاصمة نينوى دليلاً على تبعيتها للتاج الاشوري لتتخذ طابعاً إعلامياً بحتاً في الألف الأول قبل الميلاد.

فتمت دراسة وقائع الحملات العسكرية الاشورية على بلاد بابل، وتوثيقها بمشاهد المنحوتات البارزة على النحو الآتي:-

١- حملات الملك شلمان-اشريد:

اعتلى الملك شلمان- اشريد (شلمنصر الثالث) العرش الاشوري مابين ٨٥٨ - ٨٢٤ ق.م[١] وغطت الحروب معظم سنوات حكمه وامتدت خارطة البلاد في عهده لتشمل المناطق الواقعة على سواحل الخليج العربي (البحر الأسفل) جنوباً, وحتى سواحل شرق البحر المتوسط (البحر الأعلى) غرباً، حسب ما دون كاتب النصوص الملكية لـــ شلمان- اشريد أولاً، وما نفذه فنانه على الألواح البرونزية والحجرية التي تزين أبواب قصوره وجدرانها ثانياً، وبذلك حُفَظت أخبار حملاته العسكرية على جهات مختلفة[٢] منذ سنته الأولى وحتى سنته الحادية والثلاثين.[٣]

إذ خلد الفنان الاشوري أخبار حملته على بلاد بابل وتخريبه لبساتين المتمردين بعد أن حاصرهم في مدينتهم وذلك بحدود عام ٨٥١ ق.م[٤] في منحوتة منفذة على صفائح رقيقة من معدن البرونز على هيئة نحت بارز زين البوابات الخشبية لمدينة (امكر-انليل) والتي تعرف أطلالها اليوم بـــ بلاوات الواقعة إلى الشرق من مدينة الموصل الحالية، حيث صور الفنان الاشوري المرافق للحملة العسكرية جند سيده شلمان- اشريد وهم يقطعون أشجار النخيل التي تُكثر زراعتها في جنوب بلاد اشور (الشكل ١).[٥]

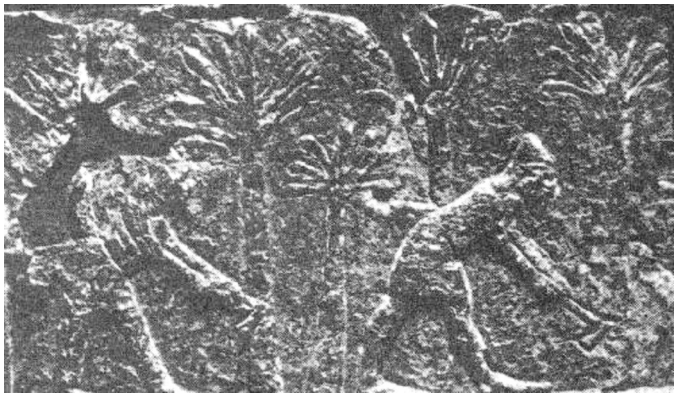

الشكل (١)

وبذلك امتد نفوذه ليشمل بلاد بابل فعين مردوك- زاكر- شومي (الاول) على العـــرش البابلي[٦] وقد صورت المناسبة بالنحت البارز على مادة حجر الكلس حيث يظهر فيها الملـــك الاشوري مرتدياً ملابسه الملكية وكامل عدته الحربية ومن خلفه رجال بلاطه واقفاً لاستقبال الملك البابلي مرتدياً زيه الملكي بين رجاله حيث يصافح كل منهما الآخر دلالةً على الصداقة والتحالف مابين البلدين اشور وبابل اولاً، وللتعبير عن النوايا الحسنة من الجانب البابلي ثانياً (الشكل ٢).[٧]

الشكل (٢)

وتأكيداً منه على إحكام سيطرته الكاملة على الأرض الجنوبية من بلاد بابل فقد صور نفسه في منحوتة وهو يجوب شمالها وجنوبها من دون منافس بمعية جنوده في بيئة طبيعية تكثر فيها أشجار النخيل (الشكل٣).[٨]

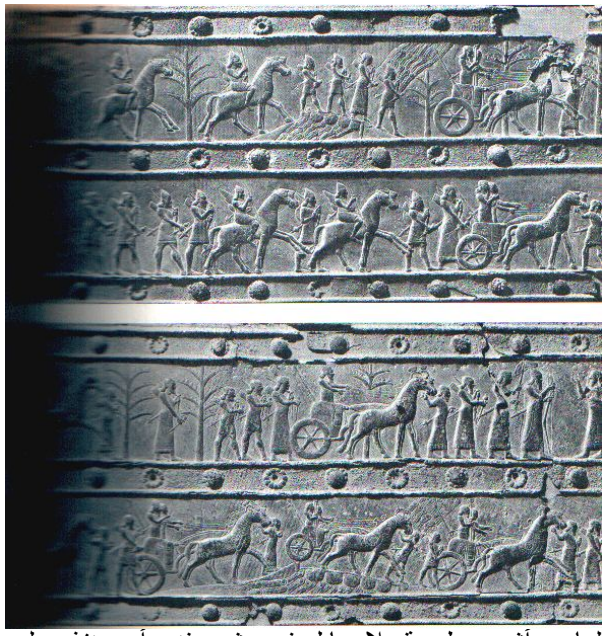

الشكل (٣)

كما وضح نحات الملك شلمان– آشريد طبيعة بلاد بابل في مشهد فني آخر نفذه على المسلة السوداء والمكتشفة في بناية القصر المركزي في العاصمة الاشورية كلخُ (نمرود) من قبل هيئة التنقيب الانكليزية برئاسة المنقب هنري لايارد عام ١٨٤٦م[٩] والمسلة مقسمة إلى خمسة حقول نشاهد في حقلها الأول من صفها الرابع أسدين يهاجم احدهما غزالاً هارباً وسط أشجار النخيل الكثيفة (الشكل ٤).[١٠]

الشكل (٤)

وربما يشير المشهد الى مدلول سياسي مفاده ان الملك الاشوري قد احكم كامل سلطته على بلاد بابل فأوعز إلى نحاتيهِ بتنفيذ مشهد صيد الغزلان بأُسلوب يختلف عن ما اعتدنا عليه في مشاهد الصيد الملكية التي صورت الملك اشور- ناصر- ابلي (اشور ناصر بال الثاني)[١١] ٨٨٣- ٨٥٩ ق.م ومشاهد الملك اشور-بان-ابلي (اشور بانيبال)[١٢] ٦٦٨- ٦٢٦ق.م التي تبين مطاردتهما للأسود والحيوانات المتوحشة ولابد من الإشارة إلى أن رحلات الصيد كانت تتم على الأغلب بعد انتهاء الفعاليات العسكرية بوصفها دليلاً على إتمام السيطرة الاشورية إبان الألف الأول قبل الميلاد.

ومما تقدم يتضح لنا أن ملك بلاد اشور قد اندهش من المناظر الطبيعية التي رآها في طريق حملاته العسكرية إلى درجة أن أوعز إلى فنانيهِ بتنفيذها وبشكل بارز على وجوه مسلتهِ السوداء وعلى البوابات الرئيسة لقصرهِ في مدينة بلاوات وقد أبدع الفنان الاشوري بنحت شجرة النخيل سيدة أشجار جنوب العراق ووسطه وبالتركيز على ثمرة التمر المتدلية منها دليلاً على الوفرة والظروف الملائمة لنموها، مع العلم أن القسم الشمالي من العراق تنمو فيه أشجار النخيل إلا أنها نادرة وتستخدم على الأغلب لإغراض الزينة وغالباً ما تكون غير مثمرة.

حافظت بلاد بابل ومدن العراق الجنوبية على ولائها التام حتى سنة وفاة شلمان- اشريد بحدود عام ٨٢٤ق.م عندها عانت مملكتهِ من ضعف وتدهور إلى حدود عام ٧٤٦ق.م وعلى الرغم من هذا فان الحملات العسكرية لم تتوقف على القاطع الجنوبي كما جاء بنصوصهم الملكية ولم يعثر لحد الان على مشاهد فنية تؤكد قيام تلك الحملات وشملت سنوات حكم خمسة ملوك، وهم كل من شمشي- ادد (الخامس)[١٣] ٨٢٣- ٨١١ق.م[١٤]، ادد- نيراري (الثالث) ٨١٠- ٧٨٣ق.م[١٥]، شلمان- اشريد (شلمنصر الرابع) ٧٨٢- ٧٧٣ق.م[١٦]، اشور-دان (الثالث) ٧٧٢- ٧٥٥ق.م[١٧]، وأخيراً اشور نيراري (الخامس) ٧٥٤-٧٤٦ق.م.[١٨]

٢- حملات الملك توكلتي- ابل- ايشر:

بوصول الملك توكلتي-ابل-ايشر (تجلاتبليزر الثالث) إلى الحكم بين سنتي ٧٤٥-٧٢٧ق.م[١٩] انتهت حالة الضعف والتدهور فاتسعت خارطة بلاده السياسية بفضل حملاته العسكرية الناجحة[٢٠] كما هو موثق بنصوصهِ الملكية أولاً، ومشاهده الفنية ثانياً، فأتجه صوب الجبهة الجنوبية لبلادهِ قاصداً بلاد بابل في النصف الثاني من حكمهِ، وقضى آخر ثماني سنوات في إخضاعها، وأشار إلى معاركهِ بالدليل الفني حيث صور عملياته

العسكرية على المنحوتات البارزة بمشهد حصار بلاد بابل وهدم أسوارها المنيعة باستخدام آلة الحصار المعروفة بـ الكبائش والمزودة بقضيب معدني ولها أربع عجلات وعلى متنها الجنود الاشوريون وهم يسددون بأسلحتهم المتنوعة على المدافعين المتحصنين داخل الأسوار ويلاحظ تساقط جثث القتلى من أعلى السور لتتناثر على أرض المعركة وتتكدس عند جدار المدينة كما يظهر في المشهد أشجار النخيل مشيرة الى ارض بلاد بابل (الشكل ٥-أ).[٢١]

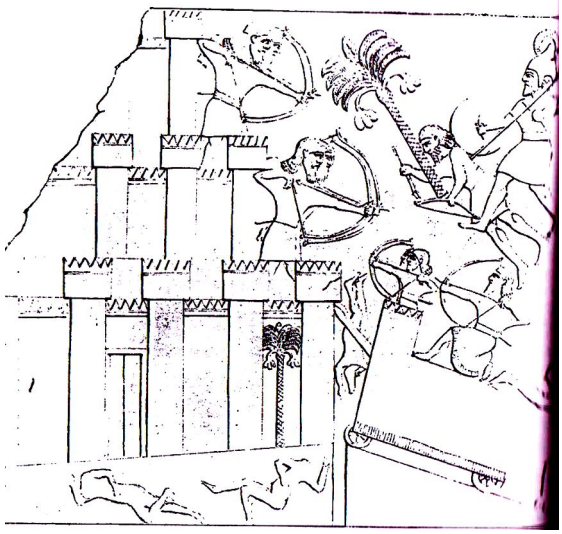

الشكل (٥-أ)

وفي منحوتة ثانية منفذه على حجر الرخام مكتشفة بقصره المركزي في العاصمة كلخُ أظهر الملك الاشوري نجاح قواته في دك أسوار المدينة ليدخلها منتصراً ويرغم أهلها على دفع الإتاوة[٢٢] والمتضمنة المعادن والأحجار الكريمة والماشية[٢٣] ويظهر كاتبان احدهما اشوري والأخر ارامي وهما يحصيان الإتاوات من الحيوانات ويشرف عليها شخص يحمل بيده اليمنى عصا، ليسوقها ويجمل المشهد أشجار النخيل هوية المشاهد الجنوبية في العراق منذ أقدم العصور والى وقتنا الحاضر، وفي أسفل المنحوتة هناك إحدى العوائل البابلية المرحلة وهي تركب العربة التي تجرها الحيوانات ويسوقون معهم مواشيهم (الشكل ٥-ب).[٢٤]

الشكل (٥-ب)

اذ رحل الملك الاشوري البابليين وأسكنهم في المدن الغربية[٣٥] بعد أن استولى على مدينتهم[٢٦] وخرب بساتينهم وقطع أشجارها[٢٧] وبذلك يكون الملك الاشوري قد دخل جنوب العراق منتصراً وحكم بلاد بابل بنفسه[٢٨] حسب ما اخبرنا بالنص الآتي:)(...**حكمت بابل الواسعة ومارست السلطة...**)).[٢٩]

وبوفاة الملك توكلتي- ابل- ايشر لم تتوقف الحملات العسكرية باتجاه بلاد بابل والمدن الجنوبية للعراق القديم حيث لقب خليفته الملك شلمان- اشريد (شلمنصر الخامس) ٧٢٦-٧٢٢ق.م[٣٠] نفسه بـ ملك بلاد بابل، ملك بلاد اشور[٣١] إلا انه لم يصور حملاته بأدلة فنية كما فعل الملوك الذين سبقوه على العرش الاشوري وساروا نحو بلاد بابل بجيوشهم.

٣ـ حملات الملك شروكين:

وفي العام الأول من حكم الملك الاشوري شرو-كين (سرجون الثاني) ٧٢١-٧٠٥ق.م[٣٢] نضجت فكرة انفصال بلاد بابل ومدن جنوب العراق القديم عن بلاد اشور على اثر التحالف الذي عقده زعيم قبيلة بيت ياكين مردوك- ابلا- ادنا (الثاني) مع حلفائه العيلاميين[٣٣] فاصطدم الملك الاشوري بمعسكر المتحالفين عند مدينة دير (دور-ايلو)[٣٤] إلا أن المعركة العسكرية لم تحقق أهدافها، لأن الجيش الاشوري توجه غرباً على اثر تحالف مملكة حماة[٣٥] مع المدن السورية والفلسطينية فالتقى الجيشان على ارض مدينة قرقر المطلة على مجرى نهر العاصي (الاورنتس)[٣٦] فاستغل مردوك- ابلا- أدنا (الثاني) فرصة انشغال الجيش الاشوري في معالجة المشاكل في الغرب فتمتع بصلاحياته الملكية على بلاد بابل ما يقارب من اثنا عشر عاماً.[٣٧]

وبحلول العام الثاني عشر من حكم الملك الاشوري الموافق (٧١٠ ق.م) عاد إلى بلاد بابل لضرب تحالف ملكها الغاصب للعرش مع حليفه ملك بلاد عيلام خومبانيكاش[٣٨] ودخل بلاد بابل منتصراً وحكمها ما تبقى من سنوات حكمهُ الخمس الاخيره[٣٩] وقد عفا شرو- كين عن المنشق البابلي وأبقاه على زعامة قبيلته[٤٠] وأشار الفنان الاشوري إلى ذلك في منحوتة صور بها الزعيم البابلي والملك الاشوري في مواجهة بعضهما وتعلوهما رموز الآلهة المقدسة (الشكل ٦).[٤١]

الشكل (٦)

ومما يؤسف له أن التنقيبات الأثرية لم تتحفنا بمشاهد فنية تؤكد لنا هذه الحملة العسكرية كما فعل فنانو أجداده الذين خلدوا معظم حملاتهم العسكرية بالأدلة الفنية.

٤ـ حملات الملك سين ـ اخي ـ اريبا:

اعتلى الملك سين- اخي- اريبا (سنحاريب) العرش الاشوري وتمكن من توسيع دائرة حكمه لتشمل بلاد بابل في الجنوب حتى أقصى المناطق المطلة على البحر المتوسط في الغرب كما هو موثق في النصوص الملكية والمشاهد الفنية التي تزين قصره الجنوبي الغربي في العاصمة الاشورية نينوى ابان سنوات حكمه التي دامت ما يقارب من ثلاثة وعشرين عاماً والتي حددت بالسنوات ٧٠٤- ٦٨١ق.م[٤٢] ففي سنة حكمه الأولى ضرب

الحركات الانفصالية لـــ مردوك–ابلا–ادنا (الثاني) الـــذي هـــرب ليختبـــئ فـــي الاهـــوار والمستنقعات بجنوب العراق القديم[٤٣] وقد صورت المنحوتات الاشورية ملاحقتهم له علـــى لوح حجري عثر عليه في قصر الملك الاشوري في نينوى إذ وضح الفنان الانتصارات التي تحققت على أتباع مردوك– ابلا– ادنا (الثاني) بإظهار جثثهم طافية على سطح مياه الاهوار وأسر من بقى منهم على قيد الحياة إذ صوروا وأيديهم مقيدةً إلى الخلف، وهم ينقلون علـــى متن الزوارق الاشورية لإيصالهم إلى احد الجنود وهو ينتظرهم على الساحل رافعـــاً ســـيفه وأمامه الأسرى مربوطي الأيدي ليتسنى له نقلهم إلى بلاد اشور، كما أبدع الفنـــان بـــإبراز البيئة الجنوبية من النباتات والأسماك التي تعيش في الاهوار والمستنقعات (الشكل٧).[٤٤]

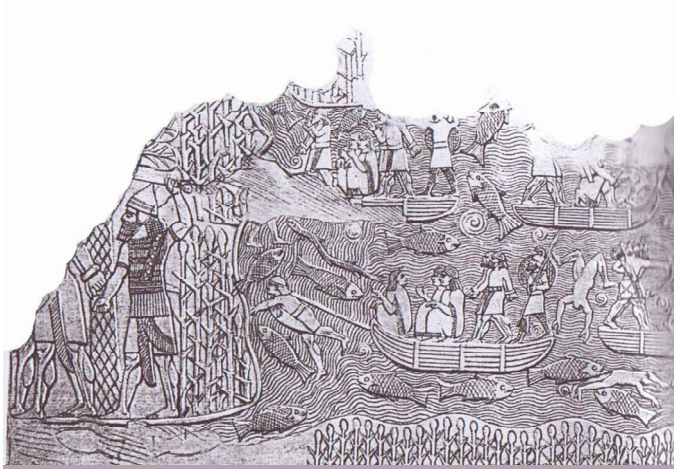

الشكل (٧)

ثم دخل سين–اخي–اريبا مقر حكم زعيم التمرد في بلاد بابل واستولى على ممتلكاته ونساء قصرهِ واخذ منه الإتاوة المتنوعة[٤٥]، وبعدها رجع الملك الاشوري إلى عاصـــمتهِ[٤٦] إلا أن الاضطرابات تجددت في بلاد بابل مما حدا بالأخير إلى ترك الشمال والتوجـــه مـــرة ثانيةً نحو الجنوب وذلك بحدود عام٦٨٩ق.م فدخل بلاد بابل للمرة الثانية وخربهـــا وقطـــع أشجار بساتينها وذلك بسبب المشاكل التي أثارتها ضد الحكم الاشوري (الشكل ٨).[٤٧]

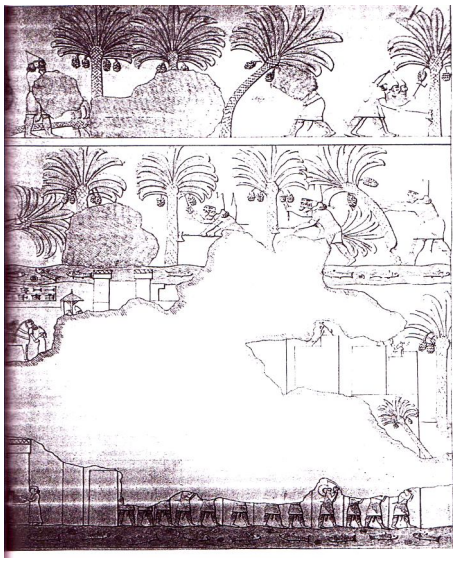

الشكل (٨)

وبعد أن احكم الجيش الاشوري كامل سيطرته على بلاد بابل ومدن جنوب العـــراق ترجم ذلك الانتصار على منحوتة صور فيها كثرة أشجار النخيل ومواكب حاملي الإتـــاوات من الحيوانات والمواشي حسب ما أيد ذلك شرح اللوحة الفنية، كما أكد الفنان الاشوري على إبراز الأسرى المكبلين بالقيود، والكتبة الذين كلفوا بإحصاء الإتاوات من الحيوانات[٤٨] (كما هو مبين في الشكل ٩-أ).[٤٩]

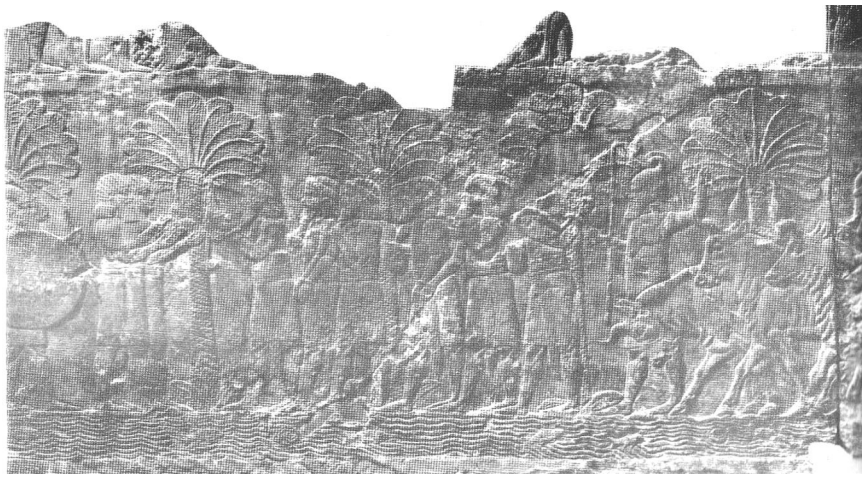

الشكل (٩-أ)

وفي مشهد ثانٍ اظهر الفنان الاشوري الإتاوات المدفوعة من البابليين والمشتملة على الأثاث الملكي، وهناك كاتبان يحصيان الغنائم قبل أن تنقل إلى العاصمة الاشورية (الـــشكل ٩–ب).[٥٠]

الشكل (٩–ب)

وقد خلد فنان الملك الاشوري هذه الانتصارات في جنوب بلاده على لوح حجري يصور مشهد ترحيل السكان البابليين، وهم يركبون على حميرهم ويحملون متاعهم وأطفالهم تحت حراسة الجنود الاشوريين المسلحين، وهناك جنديان اشوريان يحملان رؤوساً مقطوعةً لأعدائهم ليقدموها إلى ملكهم في نينوى[٥١] ويتضمن المشهد ايضاً أربع أشجار من النخيل (الشكل ١٠).[٥٢]

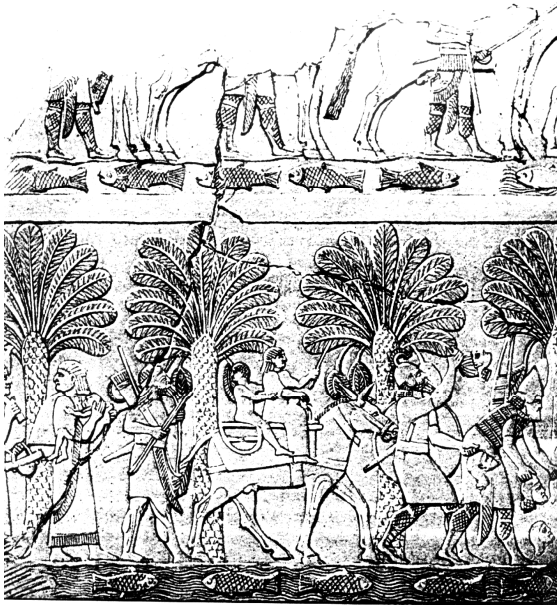

الشكل (١٠)

وتأكيداً منه على إتمام السيطرة الاشورية على كامل الأرض الجنوبية فقد جسد فنان الملك الاشوري ذلك في منحوتة ذات صفين اظهر الصف العلوي منهما استعراض صنف المشاة الاشوريين بملابسهم العسكرية ذات الأكمام القصيرة والتي تصل إلى الركبتين وغطاء الرأس، وقد ركز الفنان الاشوري فيه على إبراز القوة التي يتمتع بها الجندي الاشوري بإظهار عضلة الأقدام مفتولةً وهم يحملون أسلحتهم المتكونة من الأقواس والسهام والرماح وتزين المشهد أشجار النخيل، أما الصف السفلي فيظهر الجنود وهم حاملون الأسلحة نفسها وسط أشجار النخيل (الشكل ١١).[٥٣]

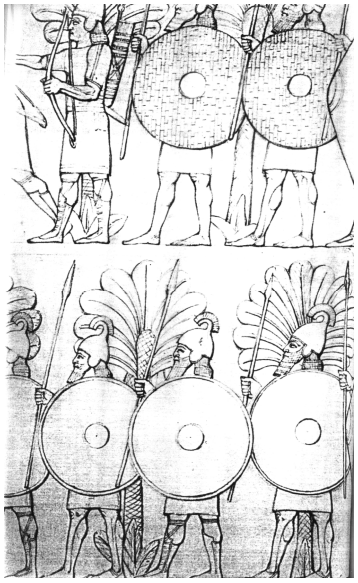

الشكل (١١)

وبموت سين- اخي- اريبا ورث العرش الاشوري ولده اشور- اخـــي -ادن (اســـر حدون) (٦٨٠- ٦٦٩ق.م)[٥٤] وحافظ على الاستقرار والهدوء النسبي بالنسبة لـــبلاد بابـــل والقسم الجنوبي لمملكتهِ بتجديد الحملات العسكرية[٥٥] إلا أن نتائج التنقيبات المعاصرة تؤكد أن الفنان الاشوري لم يخلد هذه الانجازات بمشاهد فنية كما سبق ان خلدها فنانوا أسلافه من الملوك الاشوريين الذين تفاخروا بحملاتهم العسكرية صوب بـــلاد بابـــل ومـــدن الجنـــوب العراقي.

٥ـ حملات الملك اشور ـ بان ـ ابلي:

أما الملك اشور-بان-ابلـــي (اشـــور بانيبـــال) فقـــد اعتلـــى العـــرش بـــين ســـنتي ٦٦٨- ٦٢٧ق.م[٥٦] وارتبطت بلاده بعلاقات عسكرية مع بلاد بابل فتحرك لضربهم وذلـــك بحدود عام ٦٦٣ق.م[٥٧]، وقد خلد فنانه تلك المعركة على لوحة فنية ظهرت فيهـــا القـــوات الاشورية وهي تخوض معركة بحرية وسط الاهوار وكان الجنود يعتلون الزوارق وبأيديهم الأسلحة فضلاً عن إظهاره في هذه اللوحة البيئة الطبيعية الجنوبية والتي تكثر فيها النباتـــات من القصب والبردي ومشاهد الأسماك وهي تسبح بالمياه (الشكل ١٢).[٥٨]

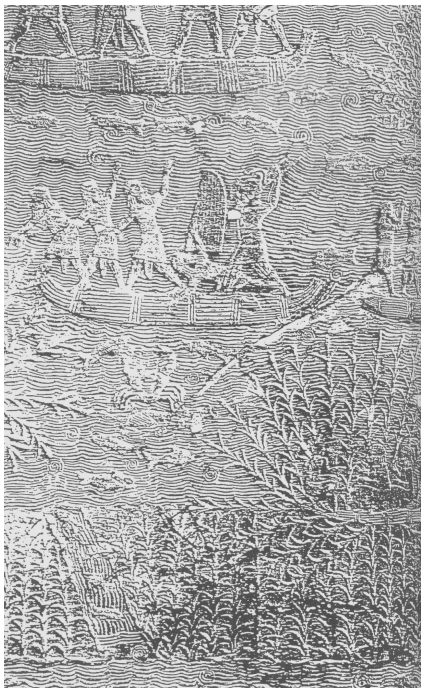

الشكل (١٢)

وبعد تحقيق الانتصارات استلم الملك اشور- بان- ابلي الإتاوات[٥٩] من البابليين والتي اشتملت على الحيوانات والمواشي التي يسوقوها الجنود الاشوريون وسط أشجار النخيل (الشكلين١٣-أ، ١٣-ب).[٦٠]

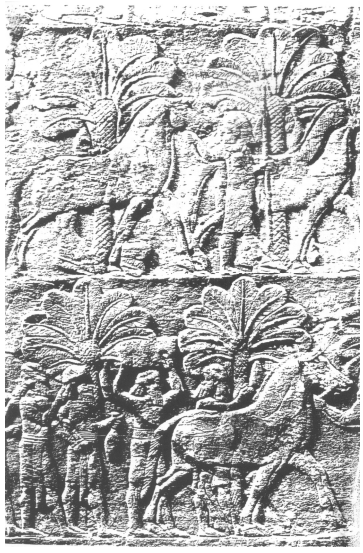

الشكل ١٣- أ

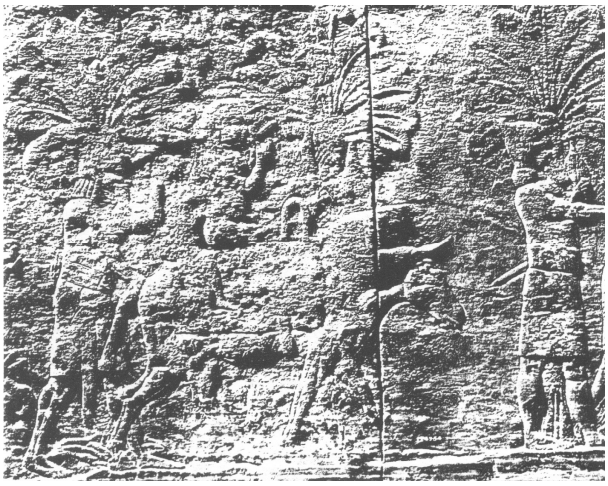

الشكل (١٣-ب)

وبعد ذلك دخل الملك الاشوري اشور- بان- ابلي القصر الملكي في بلاد بابل واستولى على ممتلكاتهِ النفيسة[٦١] بحدود عام ٦٤٨ ق.م[٦٢] وقد جُسد الحدث بالنحت البارز على جدران قاعة العرش حيث صورت عملية نقل مقتنيات القصر البابلي من قبل القوات الاشورية بعد سقوط بلاد بابل ويجمل المشهد الفني أشجار النخيل المثمرة[٦٣](الشكل١٤).[٦٤]

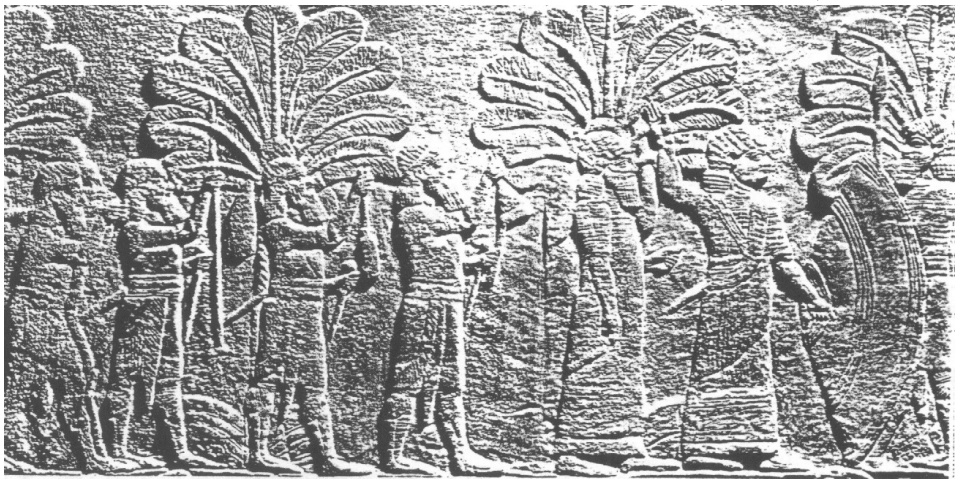

الشكل (١٤)

وقد تفاخر الفنان الاشوري بعمليات نقل الأسرى البابليين إلى العاصمة الاشـــورية حيث أظهرتهم المنحوتات وهم يساقون تحت الأسلحة الاشورية ومقيدي الأيدي وسط أشجار النخيل (الأشكال١٥-أ، ١٥-ب، -١٥جـــ).[٦٥]

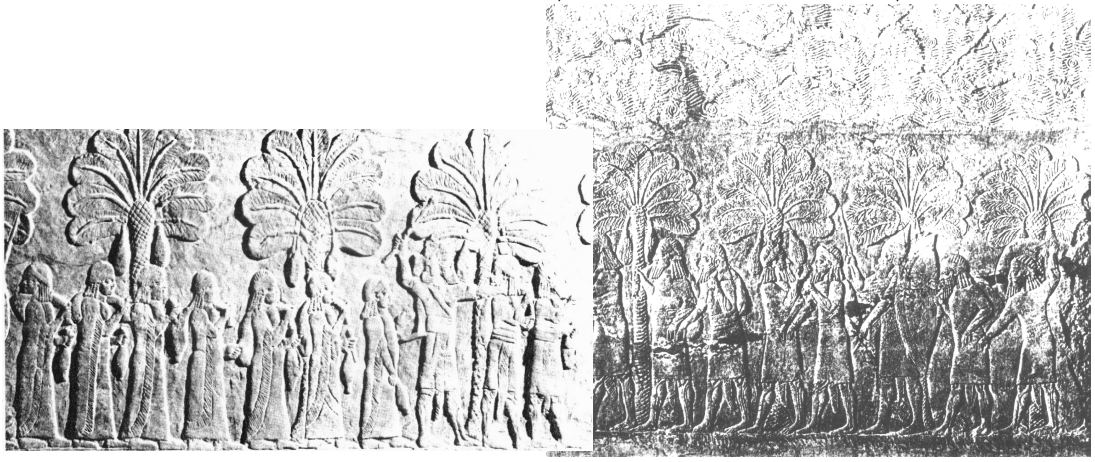

الشكل ١٥- أ الشكل ١٥ - ب

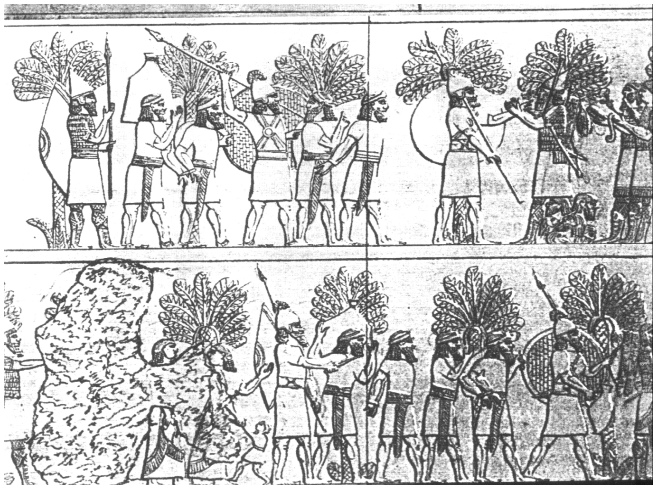

الشكل (١٥- جـــ)

وقد طبق الملك الاشوري سياسة الترحيل السكاني بحق البابليين وأمر فنانه بتنفيذ ذلك على منحوتة بارزة ذات حقلين صور الحقل العلوي منهما إحدى العوائل المهجرة التي تألفت من امرأة تحمل على رأسها سلة والمرأة الأخرى تسقي احد صغارها يـــسير خلفهـــم احـــد الجنود الاشوريين وتتبعهم أمتعتهم المحملة على عربات تجرها الثيران وخلفهم يسير ثـــلاث

رجال احدهم مقيد اليدين وتسير من خلفهم مواشيهم ، أما الحقل الثاني فتظهر فيه عائلة مهجرة تتمثل بأم تركب حماراً وخلفها ولدها الصغير والأب يمشي وراءهم وخلفهم مواشيهم (الشكلين١٦-أ ،١٦-ب).[٦٦]

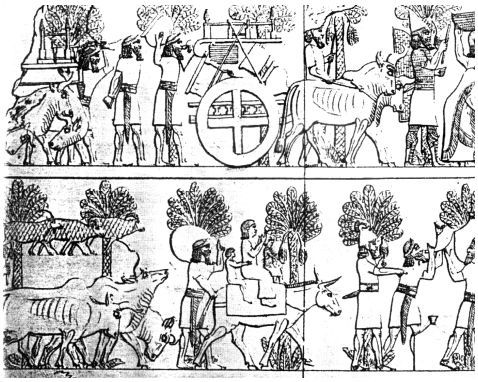

الشكل (١٦-أ)

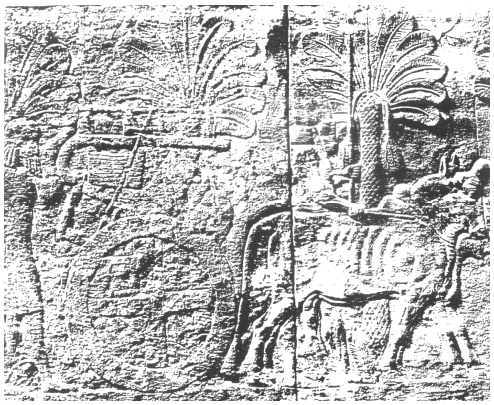

الشكل (١٦-ب)

لينقلوا إلى معسكرات خاصة كما جسد الفنان في مشهد أخر عائلة مهجرة وهي جالسةً في المعسكر تمهيداً لإيصالها إلى بلاد اشور (الشكل ١٧).[٦٧]

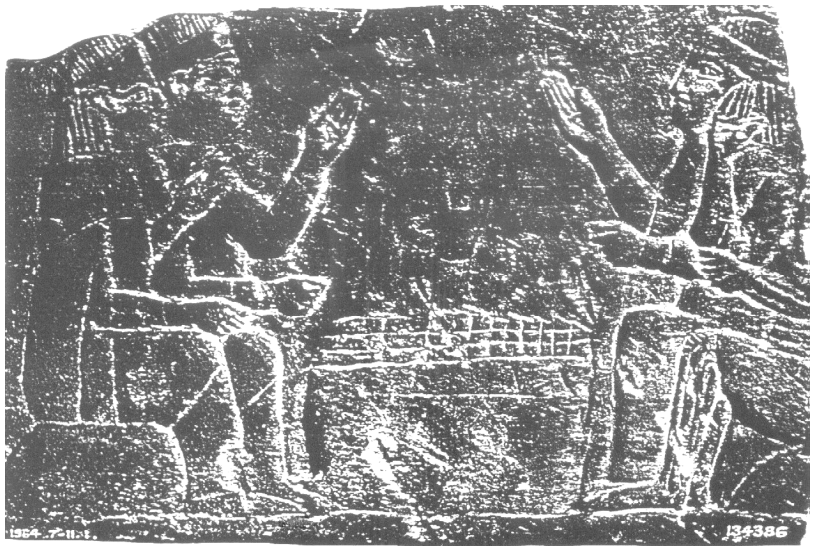

الشكل (١٧)

وتأكيداً منه على إتمام السيطرة الاشورية على جنوب البلاد فقد استعرض بقواته وهو يعتلي عربته الملكية بلاد بابل ومدن جنوب العراق القديم (الشكل ١٨).[٦٨]

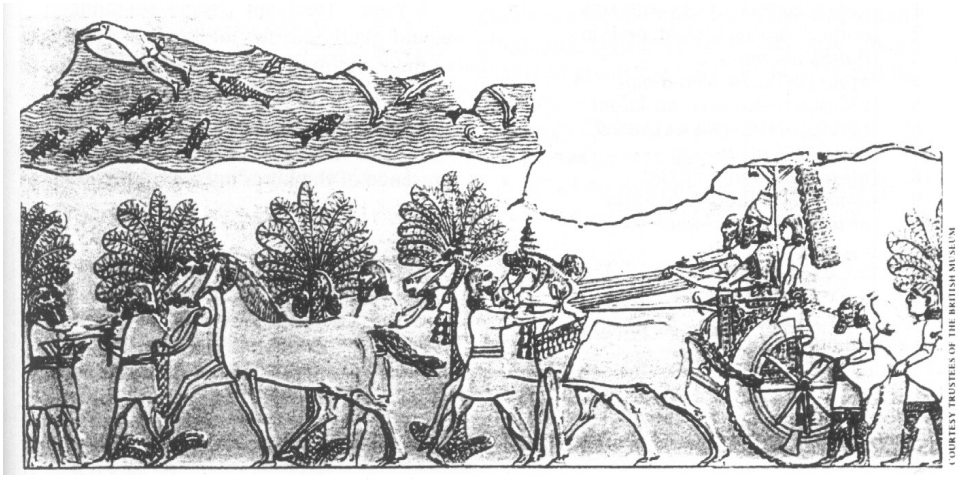

الشكل (١٨)

واختتم اشور- بان- ابلي ملك بلاد اشور فعالياته العسكرية في بلاد بابل أن أقام الاحتفالات الملكية بمناسبة تحقيق النصر وهذا ما تؤكده منحوتة صورت الملك الاشوري بزيه الرسمي واقفاً في عربته الملكية التي يجرها الخيل المزين بالشراشيب ومن خلفه اثنان من مرافقيه الأول يتولى القيادة، والثاني يغطي رأس سيده الاشوري بمظله وهو يحضر احتفالات النصر مستعرضاً الأسرى من ملوك وجنود ويتسلم الإتاوات والهدايا من البابليين مع العلم ان هذه الاحتفالات أقيمت على ارض بلاد بابل بدلالة وجود أشجار النخيل بكثرة في هذه المنحوتة إذ نفذ الفنان الاشوري الذي شارك في الاحتفال الملكي بعد عودته إلى عاصمته ما شاهده في منحوتة كشف عنها في قاعة عرش اشور- بان- ابلي بالقصر الشمالي الغربي في نينوى (الشكل ١٩).[٦٩]

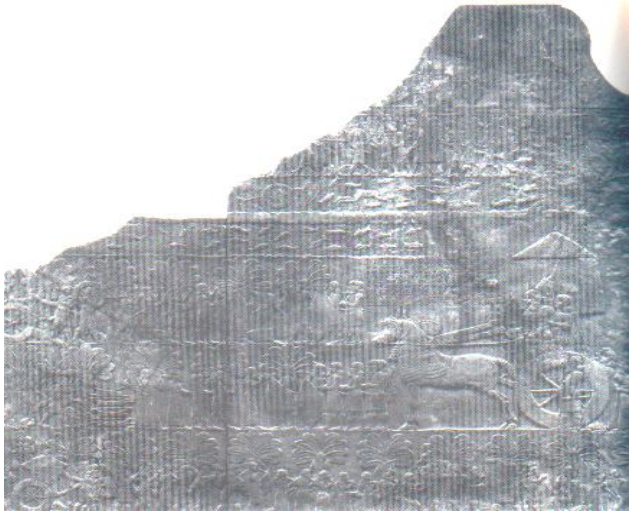

الشكل (١٩)

الخاتمة:

نستنتج مما تقدم أن ملوك بلاد اشور خلدوا وقائع حملاتهم العسكرية صوب بلاد بابل والجبهة الجنوبية لبلادهم بمشاهد فنية إبان عصرهم الحديث حيث مثل النحات المرافق للجيش الاشوري البيئة الطبيعية لبلاد بابل ومدن العراق الجنوبية وصورها في منحوتات بارزة منفذة على الصفائح البرونزية وعلى الألواح الحجرية لأبواب وقاعات قصور العواصم الاشورية، وذلك بتجسيد واضح لأشجار النخيل المثمرة والنباتات التي تنمو وسط مياه الاهوار والمستنقعات التي تميز القسم الجنوبي من العراق منذ أقدم العصور إلى وقتنا الحاضر.

الهوامش:

١ - Saggs, H. W. F, The Assyrians, Peoples Old Testament Times ed by Wiseman, D. J, (Oxford,١٩٧٣),P.١٥٨.

٢- للاطلاع على الحملات العسكرية للملك الاشوري ينظر:حازم،حسين يوسف،الملك الاشوري شلمنصر الثالث ٨٥٩- ٨٢٤ق.م، رسالة ماجستير جامعة الموصل كلية الآداب،٢٠٠١،ص٢٦-٧٣.

٣- Johns, C.H.W, Ancient Assyria, (Cambridge, ١٩١٢), P,٩٩.

٤- وقد أشار الملك الأشوري إلى ذلك قائلاً: ((... **وحاصرته في مدينتهِ وحصدت زرعه وقطعت أشجار بساتينه وشتتُ قواته...**)). عن ذلك ينظر:

- Grayson, A. K, The Royal Inscription of Mesopotamia Assyrian Perids , Vol.٣, Assyrian Rulers of the Early First Millennium BC II (٨٥٨- ٧٤٥ BC), (Toronto, ١٩٩٦), No: iv ١- ٥a, P.٣٠. **(RIMA Vol.٣)**

٥-الشكل مأخوذ من: أندري، بارو، بلاد اشور، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، (بغـداد، ١٩٨٠)، ص١٣٩.

٦- الحديدي، احمد زيدان، الصراع الاشوري مع القبائل الكلدية على السلطة في بلاد بابـل، اداب الرافدين، العدد الخمسون، ٢٠٠٨، ص٢١.

٧- الشكل مأخوذ من: مورتكات، أنطوان، الفن في العراق القديم، (ميونخ، ١٩٦٢)، ترجمة وتعليق عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، (بغداد، ١٩٧٥)،اللوح ٢٩٦،ص٣٩١.

٨-الشكل مأخوذ من:

- Strommenger, E, The Art of Mesopotamia, (London, ١٩٦٤), Plates ٢١٣.

٩-الراوي، هاله عبد الكريم سليمان كرموش، المسلات الملكية في العراق القديم دراسة تاريخيـة-فنية، رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة الموصل، ٢٠٠٣، ص١٧٩.

١٠-الشكل مأخوذ من:

- Strommenger, E, Op.Cit, Plates ٢٠٨.

١١- للاطلاع على مشاهد صيد الملك اشور- ناصر- ابلي ينظر:

- Ibid, Plates ٢٠٢, ٢٠٣.

١٢- للاطلاع على مشاهد صيد الملك اشور- بان- ابلي ينظر:

- Ibid, Plates ٢٤٨, ٢٥١, ٢٥٣, ٢٥٤, ٢٥٦, ٢٥٧, ٢٥٨, ٢٦٠, ٢٦١.

١٣- تركت وفاة شمش- ادد (الخامس) فراغاً سياسياً في بلاد اشور فتمكنت زوجتهَ الملكة سـمو-رامات (سمير اميس) من اعتلاء العرش لتكون أول ملكة تحكم بلاد اشور كما هو معروف في التاريخ الاشوري الحديث (٩١١- ٦١٢ ق.م) اذ حكمت البلاد باسم ابنها القاصر ادد- نيراري (الثالث) لمدة خمس سنوات قادت فيها حملاتها العسكرية لتؤكـد قوتهـا ودورهـا الـسياسي والعسكري آنذاك وعندما بلغ صغيرها السن المناسب استلم عرشهَ وصار ملكاً لبلاد اشور. عن ذلك ينظر:

- Mieroop. M. V. D, A History of the Ancient Near East ca ٣٠٠٠- ٣٢٣ B.C,(USA, ٢٠٠٤), P. ٢٣٠.

– ولمزيد من الاطلاع عن الملكة الاشورية سمو– رامات ينظر: مصطفى، هبة حازم محمد، نساء القصر الاشوري ،رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة الموصل، ٢٠٠٢،ص١٠٤–١٠٩. وكذلك ينظر: الأحمد، سامي سعيد، سمير اميس، (بغداد،١٩٨٩).

١٤ - **RIMA Vol.٣**, P.١٨٠.

١٥ - Pritchard, J,B, The Ancient Near East, Vol. I, An Anthology of Texts and Pictures, (London,١٩٧٣), P.١٩٢.

١٦ - **RIMA Vol.٣**, P.٢٣٩.

١٧ - **RIMA Vol.٣**, p.٢٤٥.

١٨ - **RIMA Vol.٣**, P.٢٤٦.

١٩- Joan and David Oates, Nimrud An Assyrian Imperial City Revealed, (London, ٢٠٠١), P.٢٠.

٢٠ – للاطلاع على حملات الملك العسكرية ينظر: الحديدي، احمد زيدان، الملك الاشوري تجلاتبليزر الثالث٧٤٥– ٧٢٧ق.م، رسالة ماجستير كلية الاداب جامعة الموصل، ٢٠٠١ ، ص٥٠–٩٣.

٢١ – الشكل مأخوذ من:

- Dietrich,M, The Babylonian Correspondence of Sargon and Sennacherib,State Archives of Assyria, Vol. XVII, (Helsinki,٢٠٠٣), P.٥٤

٢٢– وقد أشار الملك الاشوري إلى تلقي الإتاوات من بلاد بابل في النص الاتي: ((**... ذهب ... فضة والأحجار الثمينة والأغنام والأبقار استلمت...**)). حول ذلك ينظر:

- Tadmor, H, The Inscriptions of Tiglath- Pileser III King of Assyria, (Jerusalem, ١٩٩٤), No:١٩, P.١٩٧.**(IT-PIII KA)**

٢٣ - IT-PIII KA ,P.١٦٣.

٢٤– الشكل مأخوذ من: مورتكات، أنطوان، مصدر سابق ،اللوح٢٧٢، ص٤٠١.

٢٥- Oded, B, Mass Depurations and Deportees in the New Assyrian Empire, (London,١٩٧٨), P.٢٩.

٢٦ - **IT-PIII KA**, No: ١٤, P.١٩٥.

٢٧ – أشار الملك الاشوري إلى ذلك قائلاً: ((**...لم اترك شجرة واحدة حطمت (اقتلعت) أشجار النخيل في جميع أرجاء البلاد جنيت فاكهتها وملئت المروج بها...**)). حول ذلك ينظر:

- **IT-PIII KA**, No:٢٤, P.١٦٣ also see: Rost,P, Die Keilschrifttexte Tiglat-Pileser III, (Leipzig, ١٨٩٣), P.٦٠.

٢٨ - Saggs,H.W.F, Bablonians, (London,٢٠٠٠), P. ١٥٤.

٢٩ - **IT-PIII KA**, No: ١١, P.١٩٥.

٣٠- Saggs, H. W. F, The Assyrians, Op.Cit, P.١٦١.

٣١-Luckenbill, D, D, Ancient Records of Assyria and Babylonia, Vol. I, (London, ١٩٢٦), No: ٨٣٠, P.٢٩٧.**(ARAB Vol.I)**

٣٢- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،جـ١، الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين، ط٢، (بغداد، ١٩٧٣)، ص٥١١.

٣٣- ساكز، هاري، عظمة بابل، ط١، (لندن، ١٩٦٢)، ترجمة عامر سليمان، موصل، ١٩٧٩، ص١٤٣.

٣٤- Luckenbill, D, D, Ancient Records of Assyria and Babylonia, Vol.II, (London, ١٩٢٧), No:٤, P.٢.**(ARAB Vol.II)**

٣٥- حماة (خامات) تقع في الشمال السوري وتحدها مملكة ارباد شمالاً ومملكة دمشق جنوباً عن ذلك ينظر: الحديدي، احمد زيدان، علاقات بلاد اشور مع الممالك الحثية الحديثة في شمال سورية أطروحة دكتوراه جامعة الموصل كلية الاداب، ٢٠٠٥، ص٢٣.

٣٦- الحديدي، احمد زيدان، الحملات العسكرية الاشورية إلى الجهات الغربية (٨٨٣- ٦٢٦ق.م) في ضوء المشاهد الفنية، مجلة دراسات موصلية، العدد الحادي والعشرون السنة السابعة ٢٠٠٨، ص١٠٧.

٣٧- Frame, G, Rulers of Babylonia From the Second Dynasty of Isin to the End of Assyrian Domination (١١٥٧- ٦١٢B.C), (Toronto, ١٩٩٥), P.١٣٥.

٣٨- **ARAB Vol.II**, No:٣١,P. ١٤- ١٥.

٣٩- علي، قاسم محمد، سرجون الاشوري ٧٢١- ٧٠٥ق.م، رسالة ماجستير جامعة بغداد كلية الآداب ١٩٨٣، ص٧٥.

٤٠- الحديدي، احمد زيدان، تحديات مردوك- ابلا- ادنا (الثاني) ضد الدولة الاشورية (٧٢١- ٧٠٠ق.م)، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية المجلد ١٤، العدد٢، ٢٠٠٧، ص١٩٣.

٤١- الشكل مأخوذ من:

- Frankfort, H, The Architecture of the Ancient Orient, (London,١٩٧٧), P.٢٠٠ .

٤٢- ساكز، هاري، قوة اشور، (لندن، ١٩٨٤)، ترجمة عامر سليمان، (بغداد،١٩٩٩)، ص١٣٤.

٤٣- حبيب، طالب منعم، سنحاريب سيرته ومنجزاته ٧٠٤- ٦٨١ق.م، رسالة ماجستير كلية الاداب جامعة بغداد ١٩٨٦، ص٨٤.

٤٤- الشكل مأخوذ من:

- Dietrich,M, Op.Cit, P.١١٢.

٤٥- وقد أشار سين- اخي- اريبا إلى أنواع الإتاوات المستلمة من البابليين بالنص الاتي: ((... **الذهب والفضة والأواني والأحجار الكريمة...**)). حول ذلك ينظر:

- Luckenbill, D, D, The Annals of Sennachrib, (Chicago, ١٩٢٣), No:٧ P.٤٩.**(AS)**

٤٦- Grayson, A.K, Assyrian and Babylonian Chronicles, (New York, ١٩٧٥), P. ١٥٨.

٤٧- الشكل مأخوذ من:

- Dietrich, M, Op.Cit, P.٧٦.

٤٨- جاء تاكيد ماتضمنه (الشكل ٩-أ) في النص الاتي: ((**في أثناء عودتي أخذت معي ٢٠٨,٠٠٠ شخص إلى بلاد اشور ٧,٢٠٠ من الخيول والبغال ١١,٠٧٣ من الحمير ٥,٢٣٠ من الماشية ٨٠٠,١٠٠ من الأغنام حملت هذه الغنائم كلها من بلاد أعدائي القوية...**)). حول ذلك ينظر:

- **AS**, No:٦٠- ٦١, P.٥٥.

٤٩- الشكل مأخوذ عن: مورتكات، انطوان، مصدر سابق، اللوح ٢٧٩، ص٤٢٠.

٥٠- الشكل مأخوذ عن:

- Reade, J, Assyrian Sculpture, (London, ١٩٨٣), P٤٣.

٥١- جاء تأكيد ماصوره الفنان الاشوري في (الشكل ١٠) بالنص الاتي: ((... **هزمت أعدائي وذبحت منهم ١٥٠٠٠٠ محارب واستوليت على عرباتهم ...**)) . حول ذلك ينظر:

- **AS**, No: ١٤- ١٥, P.٩٢.

٥٢- الشكل مأخوذ من:

- Dietrich,M, Op.Cit, P.١٢٤.

٥٣- Fuchs,A and Parpola,S, The Correspondence of Sargon II, Part III Letters from Babylonia and the Eastern Provinces ,State Archives of Assyria, Vol. XV,(Helsinki,٢٠٠٠), P.١٤٠.

٥٤- باقر، طه ، مصدر سابق، ص٥١٩.

٥٥- وللاطلاع على حملات الملك الاشوري على بلاد بابل ينظر: الفتلاوي، احمد حبيب سنيد، اسرحدون ٦٨٠- ٦٦٩ق.م، رسالة ماجستير جامعة واسط كلية التربية،٢٠٠٦، ص١١٣- ١٢٠.

٥٦- باقر، طه، مصدر سابق، ص٥٢٢ .

٥٧- أشار الملك الاشوري إلى أحداث هذه السنة بقوله : **((في حملتي السادسة حشدت جيشي القوي وتوجهت ضد شمش شوم اوكن في سبار بابل بورسبا وكوثا** ... ويستمر الملك بذكر انتصاراته حتى الحق كل مدن القسم الجنوبي بالتاج الاشوري.حول ذلك ينظر:

- **ARAB Vol.II**, No:٧٩١, P.٣٠٢.

٥٨- الشكل مأخوذ من:

- Starr,I, Queries to the Sungod Divination and Politics in Sargonid Assyria,State Archives of Assyria, Vol. IV,(Helsinki,١٩٩٠), P.٢٦٠.

٥٩- وقد تفاخر الملك الاشوري بنصره قائلاً: **((... بامر الاله اشور... سحقتهم بقدمي... وعينت حكامي وفرضت عليهم الاتاوة...))**. حول ذلك يراجع:

- **ARAB Vol.II**, No: ٧٩٨, P.٣٠٥.

٦٠- الشكلان مأخوذان من:

-Fales, F.M & Postgate, J. N, Imperial Adminstrative Records, Part II, Provincial and Military Administration, State Archives of Assyaria, Vol.XI,(Helsinki, ١٩٩٥), P.٦٦, ١٢٠.

٦١- أشار الملك الاشوري إلى ذلك في النص الاتي:**((... عرباته الحربية وعربات الحمل والجواري ... وممتلكات قصره حملتها معي...))**. حول ذلك ينظر:

- **ARAB Vol.II**,No:٧٩٥, P.٣٠٤.

٦٢- الدوري، رياض عبد الرحمن امين، اشوربانيبال ٦٦٩- ٦٢٧ق.م سيرته ومنجزاته،ط١، (بغداد، ٢٠٠١)، ص١١٨.

٦٣- Reade, J, Op.Cit, (London, ١٩٨٣), P.٦٣.

٦٤- الشكل ماخوذ من:

- Parpola , S, and Watanabe,k, Neo-Assyrian Treaties and Loyalty Oaths, State Archives of Assyria, Vol. II, (Helsinki,١٩٨٨), P.٦٥.

٦٥- الأشكال مأخوذة من:

- Dietrich,M, Op.Cit, P.٨٥.

- Lanfranch, G, B, and Parpola, S, The Correspondence of Sargon II, Part II, Latters from the Northen and Northeastern Provinces,. State Archives of Assyria, Vol. V,(Helsinki, ١٩٩٠), P.٦٥.

- Fuchs, A, and Parpola, S, Op.Cit, P.١٠٤.

٦٦- الشكلين مأخوذين من:

- Ibid, P.١٠٤.

- Fales, F.M & Postgate, J. N ,Op.Cit, P.١٢٠.

٦٧- الشكل مأخوذ من:

- Ibid P. ٩٩.

٦٨- الشكل مأخوذ من:

-Dietrich, M, Op.Cit, P.١٥.

٦٩- الشكل مأخوذ من:

- Reade, J, Op.Cit, P.٦٥